١٤ أكتوبر.. مآثر بطولية وثورة حققت الاستقلال

د.عبدالله هيثم شراء

■ في مثل هذه الأيام من عام ١٩٦٣م انطلقت أولى شرارة من أعالي قمم جبال ردفان الشامخة بإعلان الثورة ضد الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن الحبيب ثورة حتى النصر توجت باستقلال عدن ومحميماتها من الاحتلال البريطاني في ٣٠ نوفمبر عام ١٩٦٧م.

إن قيام الثورة المباركة في ١٤ من أكتوبر ٦٣م مهّد الطريق وألهب الحماس لدى الجماهير في تنظيم صفوفها عبر الخلايا السرية المسلحة والمسيرات الشعبية السلمية وتعرضت للقمع من قبل الانجليز «قوات الاحتلال» وسقط الكثير من الشهداء الشجعان الذين قاوموا المستعمر بالسلاح والكلمة الحرة.

إن استشهاد وسقوط أول مناضل في جبهة ردفان وهو الشهيد/ راجح لبوزة، كان له الصدى والأثر الكبير في نفوس الشعب والمناضلين في الجبهات المقاومة للمحتل في عدن وأبين ولحج وردفان والضالع .. وغيرها من المناطق المحتلة في بداية الثورة عام ١٩٦٣م، مما زاد من غضب الجماهير وتطورت المقاومة إلى مواجهات عنيفة في شوارع عدن الرئيسية حيث كانت تتواجد القوات العسكرية البريطانية ومركز قيادة المحيمات وكبدت المحتل خسائر كبيرة أثمرت بمفاوضات جنيف وجلاء المستعمر.

إن انتصار ثورة ١٤ أكتوبر وخروج المحتل من جنوب الوطن في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م كان انتصاراً للحرية وللوطن بأكمله ودليلاً ساطعاً على واحدية الثورة والتلاحم الوطيد بين ثورة ٢٦ سبتمبر وثورة ١٤ أكتوبر الخالدة.

ونحن نحتفل اليوم بمناسبة الذكرى الـ٤١ لثورة ١٤ أكتوبر المجيدة لايسعنا هنا إلا أن نتذكر المآثر والبطولات للمناضلين الشجعان الأحياء منهم والشهداء الذين كان لهم الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في قيام وانتصار الثورة وهي مناسبة غالية وعزيزة أن نتذكر ماقدموه لهذا الوطن من شهداء وتضحيات في سبيل انتصار الثورة وجلاء آخر جندي بريطاني من الجنوب الغالي من الوطن بعد ١٢٩ عاماً من الاحتلال والنفوذ والاستعمار.

ونتذكر في مثل هذا اليوم بداية الانطلاق والمشاركة الفعالة للقطاع النسائي في النضال ضد الاستعمار في عدن ومنهن الشهيدة المناضلة نجوى مكاوي التي قاومت الاحتلال كغيرها من المناضلات في بقية المحميات من أمثال المرحومة المناضلة «دعرة» التي حملت السلاح مع الثوار في جبال ردفان.

كثير من المناضلين كان لهم شرف النضال ضد الاستعمار وهم فعلاً يستحقون الثناء والتقدير والاهتمام وقيادتنا السياسية ممثلة بفخامة الأخ الرئيس/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية ترعى وتهتم بشئون وقضايا المناضلين وأسر الشهداء على مستوى جميع محافظات الجمهورية واللقاء الأخير لفخامة الأخ الرئيس بالمناضلين دليل على الاهتمام سبقه خطوات وإجراءات في تحسين مستوى معيشة أسر الشهداء والمناضلين.

إن تكريم المناضلين والشهداء في هذه المناسبة لمن لم يشملهم التكريم يعتبر من باب الواجب الوطني والإنساني ومثل هؤلاء هم أيضاً بحاجة إلى دعم معنوي ومادي وبحاجة إلى لفتة كريمة خصوصاً للمناضلين الصامتين الذين كان لهم الدور الرئيسي في تفجير الثورة في ردفان وفي عدن وفي غيرها من المناطق الأخرى.

المجد والخلود لشهداء الثورة الذي ضحوا بأرواحهم لانتصار الثورة وجلاء المستعمر ونترحم عليهم وهنيئاً للمناضلين الشجعان هذا اليوم الغالي والعزيز.

دعوة لترشيد الاستهلاك في شهر رمضان المبارك

محمود ابراهيم النقيب*

● إن أوقات وساعات وأيام واشهر اختصها الله تعالى عما سواها وحباها بمزيد من الفضل والبركة وأجزى من عمل فيها مخلصا من عباده عظيم الأجر والفلاح والاحسان ومنها شهر رمضان المبارك الذي اختصه الله عن غيره من اشهر السنة وفرض فيه الصيام على عباده وهو في غنى عنه.. وتتجلى حكمة هذا الشهر الكريم فيما يكتنزه الصوم من معان دينية واجتماعية واقتصادية ذلك أن شعور الصائم بالجوع والعطش يجعله اكثر احساسا بما يعاني منه اخوانه المسلمون من الفقراء والمحتاجين الذين لا يسألون الناس الحافا.. وهذا الشعور ينعكس إيجابيا بين المسلمين من خلال مد يد العون ،والمساعدة للفقراء والمحتاجين.

ولذلك يجب أن يكون هناك إدراك لدى جميع المسلمين بان شهر رمضان ليس للمباهاة والاستعراض في تقديم الموائد واصناف الأطعمة المتعددة والإسراف والتبذير في إعداد المأكولات التي لا يتناولون منها الا الجزء اليسير ويرمون بما بقي في براميل القمامة بينما هناك المئات من المحتاجين لا يقدرون على إطعام أسرهم بربع الكمية التي ترمى في براميل النفايات.. فإذا وقع الصائم تحت تأثير هذا النوع من السلوك فإنه لا شك سيفقد تلك الحكمة السامية والفائدة العظيمة من الصيام وإلاّ فلماذا فرض الصيام؟

إن التقارير تشير إلى أن معظم الشعوب الإسلامية تستهلك من المواد الغذائية في شهر رمضان أربعة اضعاف ما يستهلكونه في أي شهر آخر على مدار العام فالمطلوب للصيام الصحيح الاعتدال في الإنفاق والاستهلاك في المأكولات لأن استهلاك كمية كبيرة من الأطعمة والأشربة يرهق الجسد عن القيام بالطاعات والعبادات بخصوصه لشهوته التي لا تقنع ولو بملء الأرض ذهبا ولماذا لا يقنع نفسه بأنه لا حاجة له من إتباع شهوة لا تقنع ونفس لا تشبع!!

وما يتوجب علينا في رمضان وسائر الأيام هو ترشيد استهلاكنا وعدم الأسراف في شراء المنتجات وتكديسها في المنازل لأننا بسلوكنا هذا نضاعف من نسبة الطلب على السلع وبالمقابل ترتفع الأسعار ويبدأ الاحتكار ويتأثر بذلك السواد الأعظم من أبناء المجتمع خاصة في ظل وجود البعدين في هذه العملية والمتمثلة في ضعف القوه الشرائية وقلة الوعي بقضايا الإنفاق والاستهلاك وعلى وجه الخصوص في المناسبات.. ولنعلم جيدا بأن احتياجاتنا من الغذاء في شهر رمضان لا تختلف عنها في الأشهر الأخرى وما يتصرف به معظم الناس بسبب الفهم الخاطئ لفلسفة الصيام يؤدي إلى إرهاق ميزانية الأسرة وتحميلها اعباء مالية كبيرة ناهيك عن الأضرار الصحية

وهذه دعوة منا لكل من كان له قلب بأن يجعل من هذا الشهر الكريم شهراً للتقشف والإحساس باحتياجات الناس ومساعدة المحتاجين قدر المستطاع وليس للمسارعة بشراء وتخزين كميات كبيرة من الأطعمة المختلفة والإفراط في تناولها بما يخالف قول المولى عزر جل في كتابه العزيز « كلوا واشربوا ولا تسرفوا أنه لا يحب المسرفين» ويقول المصطفى -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- :(أن من الإسراف أن تأكل من كل ما انتهيت) .

وعلى الصائم الاكتفاء بتناول وجبة بسيطة بعد الإفطار بحيث تحتوي على العناصر الضرورية والمتنوعة وبكميات مناسبة لا حتياجاته فالتمر والماء أو القهوة أولا ثم تناول انواعاً محددة من الأغذية عند العشاء كالخبز والارز وبعض اللحم أوالسمك إن وجد أو بدائلها من الخضار والفواكه وذلك يعتبر وجبة كاملة ومتوازنه تمد الشخص بمعظم احتياجاته.

أما وجبة السحور فيفضل أن تكون خفيفة سهلة الهضم كتناول الحليب وبعض الخضروات والفواكه التي تساعد على الشعور بالشبع وتساعد الجسم على تحمل العطش لاحتوائها على الألياف التي تمتص كميات مناسبة من الماء

كما أن الصيام يعتبر فرصة للتخلص من أمراض السمنة وذلك بالتخفيض من كم كمية الغذاء وتحديد نوعيته وهذا أمر هام جداً ويحبذ أن يتجنب الأشخاص المصابين بالسمنة تناول الأطعمة السكرية والدهنية ويفضل أن تكون كميات الطعام المعدة والمستهلكة متوازية ولا يغلب عليها الطابع الإسرافي البذخي

اخيرا نسأل المولى عز وجل أن يتقبل صيامنا وصيامكم أنه سميع قريب مجيب الدعاء

وكل عام والجميع بخير

* الأمين العام للجمعية اليمنية لحماية المستهلك

أيام الندم !!

أمين محمد أمين*

خطة أيام الندم التي أطلقها شارون على الفلسطينيين بقطاع غزة وأدت الى استشهاد العشرات وجرح المئات. من الواضح أنها انعكست عليه وعلى شعبه ليس داخل القطاع ولكن بالأسلوب الجديد الذي اتخذته المواجهات وتجسد في ملاحقة الاسرائيليين خارج حدود بلادهم بعد أن اعتقد شارون أن الجدار الاستعماري الذي أقامه لحماية مواطنيه من ردود الفعل الغاضبة رداً على إرهاب الدولة الذي يمارسه ضد شعب أعزل من السلاح ولا يملك أطفاله إلا الحجارة لمقاومة الترسانة الاسرائيلية المدعمة من امريكا بالسلاح والفيتو.

المأساة التي شهدتها مدينة طابا المصرية مساء الخميس الماضي والتي تزامنت مع انفجارات مماثلة في جنوب سيناء ونويبع أدت الى مقتل العشرات من الاسرائيليين والمصريين والروس وجرح أكثر من مائة في الوقت الذي كان من الممكن أن تتصاعد أعداد الضحايا لأكثر من ذلك نتيجة لوجود أكثر من ٦٣ ألف اسرائيلي يقضون اجازة عيد المظلة على شواطئ منتجعات سيناء. هذه العملية التي تراوحت وتعددت التكهنات حول شخصية منفذيها بعيداً عن الفلسطينيين والجماعات المتطرفة المصرية ولكن حسم الموقف هو اعلان مجموعة كتائب التوحيد الاسلامية عن مسؤولياتها عن التفجيرات التي قالت ان ٤ من أعضائها فجروا أنفسهم في الفندق الى جانب السيارة المفخخة أمام فندق هيلتون طابا وأدى انفجارها الى انهيار الجزء الغربي من الفندق واعتقاد النزلاء بأنه انفجار لأنابيب الغاز ورغم ذلك كل الاتهامات توجه الى تنظيم القاعدة استناداً للأسلوب التكنولوجي المتقدم المستخدم في تفجير السيارات المفخخة.

ولم تفلح التحذيرات التي وجهها شارون للإسرائيليين بعدم الذهاب الى شواطئ سيناء وعلى ضوء ذلك تم تكثيف الاجراءات الأمنية التي تنجح في وقف العمليات التي ارتبطت بالارهاب الدولي ولكن الواقع يشير الى أنها رد فعل لكل ما تشهده المنطقة من أحداث عنف غير مبرر على أرض العراق وفلسطين .

والأهم أن هذه العملية التي أدانتها جميع الدول والشعوب العربية لاستهدافها مدنيين على الرغم من أنها تأتي بعد ساعات من الفيتو الأمريكي لمشروع القرار العربي الذي قدم لمجلس الأمن من أجل استصدار قرار بوقف المجازر التي ترتكب ضد الشعب الفلسطيني وجاء الفيتو الأمريكي المنتظر بمثابة اعطاء الضوء الأخضر لشارون من أجل استمرار العدوان ومواصلة مجازره البشعة بأسلحته الفتاكة ضد الشعب الفلسطيني وتوسيع نطاق العدوان وهو اجراء ينضم لأكثر من ٤٠ قراراً أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة ومجلس الأمن ضد اسرائيل وللأسف لم تلتزم بتنفيذها من خلال الحماية الأمريكية ومع استمرار العدوان الاسرائيلي وزيادة حدته انتقاماً لأحداث سيناء ومحاولات السلطة الفلسطينية استمرار جهودها الدبلوماسية بالدعوة لاجتماع عاجل للأمم المتحدة ولمنظمة المؤتمر الاسلامي ولكن من الواضح أن سياسة القوة العسكرية هي التي ستسود خاصة مع اقتراب موعد إجراء الانتخابات الأمريكية .

ورغم ذلك فقد كشف دوف فايسجلاس المستشار السياسي لرئيس الوزراء الاسرائيلي شارون كشف المستور من المناورات الاسرائيلية الأمريكية واعلانه أن الخطة الاسرائيلية أحادية الجانب للإنسحاب من غزة وشمال الضفة الغربية تهدف الى تجميد مسيرة السلام ومنع قيام دولة فلسطينية للأبد، مؤكداً أن هذه الخطوات تتم بمباركة رئاسية أمريكية وقال: إننا نجحنا في اقناع الرئيس الأمريكي أن عرفات ليس شريكاً مخلصاً للسلام.. هذا الموقف الاسرائيلي لا يختلف بل يتطابق تماماً مع مناظرات سباق الأربعة نحو كرسي الرئاسة الأمريكية بين بوش ونائبه ديك تشيني المرشحين عن الحزب الجمهوري وعلى الجانب الآخر جون كيري ونائبه جون ادواردز المرشحين عن الحزب الديمقراطي ورغم تجاهل مرشحي الرئاسة في مناظرتهم الأولى للوضع الفلسطيني ألا ان النائبين في مناظرتهم الأخيرة كشفا عن تأييدهم المطلق لحق اسرائيل في الدفاع عن نفسها وكشف نائب كيري عن تواجده قبل انفجار مطعم البيتزا بإسرائيل في عام٢٠٠١ والذي راح ضحيته ١٥ اسرائيلياً ودافع عن الأبرياء الاسرائيليين الذين يقتلون من قبل الفلسطينيين ولم يقل كلمة حق في المئات من الأطفال والنساء الذين يقتلون كل ساعة بالطائرات والدبابات الأمريكية على أرض فلسطين، وكرر كلام الاسرائيليين بأنهم لا يجدون شريكاً للسلام بين الفلسطينيين في اشارة واضحة لتغيير الرئيس الفلسطيني عرفات المحاصر والعالم صامت لم يتحرك .

واذا كانت ردود الفعل الغاضبة مستمرة على أرض فلسطين وانتقلت المواجهة الى خارج حدودها فإن الأوضاع في العراق لا تقل خطورة بل تزداد من خلال مثلث الموت الذي يحصد يومياً المئات من أطفال وشباب ونساء العراق في حرب غير مبررة لتحرير بلادهم بدم أبنائها وتواصل المقاتلات الأمريكية قصفها العشوائي للمدن العراقية تحت دعوى التهيئة للإنتخابات العراقية في يناير المقبل ولكن الواقع يشير الى أنها تريد إسكات جميع الأصوات من أجل عدم ازعاج الناخبين الأمريكيين في انتخابات الرئاسة الشهر المقبل خاصة بعد تقرير المفتشين الدوليين والذي أكد عدم امتلاك صدام لأسلحة الدمار الشامل، وقالت في تقريرها من ألف صفحة أن أسلحة صدام لم تشكل خطراً على أمريكا وأن قاعدة برامجها أقل تقدماً ولم تكن لديه خطط لتطوير أسلحة نووية أو كيماوية أو بيولوجية وهو عكس ما روجته آلة الحرب الأمريكية قبل الغزو وتأكيد الرئيس بوش أن العراق يشكل تهديداً متزايداً على أمريكا. والغريب أن تقرير المفتشين كشف أن تطوير صدام لأسلحته في عام ٢٠٠٣ كانت أقل تقدماً مما كانت عليه في عام ١٩٩٨ مع مغادرة المفتشين الدوليين للعراق، والغريب هو ما كشف عنه الرئيس المخلوع صدام حسين بعد القبض عليه من أن دعاوى امتلاكه لأسلحة دمار شامل كانت من أهم أسباب بقائه في الحكم وعدم تقدم قوات التحالف للقضاء عليه بعد تحرير الكويت.

وبالعودة الى مناظرة نائبي الرئيسين المرشحين نجد أن تشيني يدافع عن رئيسه بوش في التعامل مع العراق متهماً صدام بدعم الارهاب الدولي وأن له علاقة بتنظيم القاعدة وحاول تشيني الربط بين ما تقوم به قوات بوش في العراق ووصفها بأنها جزء من الحرب العالمية على الارهاب

وكان من الطبيعي أن يهاجمه نائب كيري المرشح ادواردز الذي اتهم تشيني بأنه لا يقول الحقيقة وأن القوات الأمريكية تتحمل ٩٠٪ من الخسائر البشرية والتي ارتفعت بمقتل أكثر من ١٣٠٠ جندي وضابط أمريكي والميزانية الأمريكية تحملت أكثر من ٢٠٠ مليار دولار وتخسر كل ساعة الملايين من الدولارات، ونفى الربط بين تحرير العراق وأحداث ١١ سبتمبر واشتدت المواجهة التي كشفت عن المستور واتهام جون ادواردز لتشيني عندما كان يرأس شركة هالبيرتون للطاقة واعطائها عقود بمليارات الدولارات في العراق بدون منافسة، وهو ما يكشف الصفقات السرية في الحرب وأن الهدف هو السيطرة على العراق والمنطقة وتقسيمها من أجل السيطرة على النفط الذي يملك العراق احتياطياً كبيراً منه. ومع تأكيد المرشح الديمقراطي لمقعد نائب الرئيس على الأمن المفقود في العراق وعدم قدرة قوات الاحتلال على إحكام سيطرتها وقبضتها وأن جرائم النهب والقتل والاختطاف مستمرة، واذا كانت أيام الندم مجسدة على أرض فلسطين والعراق والجديد هو مطاردة الاسرائيليين خارج حدود بلادهم.. اذا كان الوضع كذلك فإن الأوضاع في السودان لا تختلف كثيراً بل تزداد سوءا مع تأجيل توقيع اتفاق السلام بين الشمال والجنوب وانتظار عقوبات الأمم المتحدة للحكومة السودانية تحت دعوى الابادة الجماعية في دارفور وتشكيل لجنة لتقصي الحقائق والأوضاع بين سوريا ولبنان والتقرير الأخير الذي كشف عن النية المبيتة لعقاب سوريا وأن خطة اعادة انتشار قواتها في لبنان لم تكن كافية ولم تمثل انسحابا كاملا من لبنان مع استمرار استحقاقات الرئاسة المجددة للرئيس لحود وعدم اجراء انتخابات الرئاسة اللبنانية كما تريد واشنطن وباريس.

هذا الوضع المأساوي لأيام الندم في المنطقة هل يمكن أن يتغير مع نتائج الانتخابات الأمريكية والآمال التي يعلقها البعض لفوز كيري، هل يمكن أن تتخلى بلاده عن حق الفيتو الداعم دائماً لاسرائيل وأن كل الأحداث توجه من أجل الحفاظ على أمنها؟ .

المؤكد أن الصورة لم ولن تتغير بل ستزداد سوءا لأن بوش وكيري الاثنان وجهان لعملة واحدة فالاثنان متفقان للحفاظ على أمن اسرائيل وضرورة القضاء على الفلسطينيين الارهابيين بلا رحمة أو شفقة وأن غزو العراق وضرب ايران وسوريا مستقبلاً من أجل عيون اسرائيل أيضاً.. ويستخدمون من أجل ذلك قواتهم العسكرية الداعمة والفيتو لإهدار أية جهود سياسية.

أمام موجات الندم ماذا نحن فاعلون هل نستمر في متابعة فصوله المأساوية وينزف أبناؤنا الدم ونخسر الكثير والكثير أم يجب علينا التحرك بقوة للحد من آثاره السيئة علينا جميعا. لابد من تحرك جامعة الدول العربية المتواجدة بمعرض فرانكفورت والتي جاءت أحداث طابا المأساوية برد فعل سيء على ما تقوم به الثقافة العربية في المعرض لتحسين صورة العروبة والاسلام المدان والمتهم بالارهاب وهو منه بريء. لا يجب أن يكون شهر رمضان الذي شهد حرب أكتوبر المجيدة ونحن نحتفل بذكراها لا يجب أن يكون شهر الصوم والهدوء والسكون والرحمة مبرراً لاستمرار حالة الصمت في ظل أوضاع تسير من سوء الى أسوأ فالجميع مستهدفون ولابد من التحرك وعدم الاستسلام لأيام الندم.

● كاتب مصري

العرب في معرض فرانكفورت؟!

محمد سيد أحمد*

● لقد بات من الجائز القول إن مجهوداً ضخماً مبذولاً على صعيد العالم لرصد المعلومات موضوعياً، ولكن بدون ايجاد القنوات والأوعية اللازمة لاستيعاب المعلومات ذاتياً، أي لاستقرار المعرفة في وجدان كل إنسان.

إن الحاسوب (الكمبيوتر) اكتشاف بالغ الأهمية، أعاد صياغة الحياة العصرية، وافتتح آفاقاً جديدة للتنمية الإنسانية.. غير أن الحاسوب أداة لتصنيف المعلومات قبل أن يكون أداة لصنعها وابتكارها.

وأن يكون في حد ذاته مصدر إيجاد وإبداع.. من هذه الوجهة، فإن الكتاب، لا الحاسوب، هو الأساس.. ومن هنا أهمية معرض فرانكفورت -أكبر معرض للكتاب في العالم - وفي العام الراهن بالذات..

الحاسوب يحسن الأداء، ويزيد من كفاءة الاستيعاب، ولكنه ليس صانع حدث.. ومع تقدم العلم والتكنولوجيا، فإن التمكن من استخدام الحاسوب سوف يزداد أهمية.. ومع غزو أجهزة تستعين بتكنولوجيا الحاسوب في كل أوجه النشاط البشري، يصبح ضرورة لكل مواطن أن يتقن التعاطي مع الحاسوب، بينما يظل الكتاب، – اقتناؤه وقراءته – عملية حرة متوقفة على المواطن الفرد أكثر من عملية أداء جماعية.. بل ومجتمعية.. ليس بوسع الانسان أن يقرأ كل ما يستهويه.. والحياة تزداد صعوبة مع أوجه القصور التي ما زالت تلازم عمليات محو الأمية.. ولكن الحياة بصدد أن تصبح مستحيلة مع عدم القدرة على استخدام الحاسوب.

لا تلازم ضروري

ومع ذلك، لا يرتقي الانتاج الأدبي والفني أو ينحط.. ولا ترتقي الإنجازات التكنولوجية في مجال الحاسوب (وغيره) في تلازم مع قيمة هذا الانتاج.. فقد تفرز ظروف مجتمعية متخلفة كتابا وفنانين عباقرة.. والعكس أيضا صحيح.. فقد تزدهر التكنولوجيا ويظل الانتاج الأدبي يخلو من أي عمل كبير يشد الانتباه.. وهكذا يتضح أن الكتاب يستمد جودته من الظروف الذاتية لكاتب موهوب، بغض النظر عن مدى وفرة المعلومات المستمدة من الواقع الموضوعي.. على سبيل المثال، لقد اكتشف سارتر، الفيلسوف الفرنسي الكبير جان جينيه، واعتبره اديبا عبقريا، رغم أنه كان لصا اعتاد السلوك الاجرامي.. فإن قدراته الابداعية شيء، ونهجه في الحياة شيء آخر.

ولذلك، فإن معرض فرانكفورت، هو معرض للكتاب، وهو بهذه الصفة يعكس الانتاج الأدبي والفني للمجتمع، لا للدولة.. قد تكون الأوضاع في الدولة على خير ما يرام، ويكون الانتاج الأدبي متسما بما هو دون ما يرام بكثير.. وقد تكون الانظمة الحكومية بصدد المرور بأزمة خانقة، ويكون للإنتاج الأدبي جوانب مشرقة لافتة للانظار.. ولو في صورة نقد للدولة، ومآخذ على سلبياتها.

إن العلاقة بين إزدهار الفن وازدهار التكنولوجيا لا هي علاقة طردية ولا هي علاقة عكسية.. فالعوامل التي تحكم إحدى العمليتين ليست هي التي تحكم الاخرى بالضرورة.. ومن الممكن أن يكون لمعرض فرانكفورت نتائج إيجابية تماما، رغم الوضع المتدني في الكثير من الاقطار العربية.. ومن الممكن أيضا أن تكون الظروف السيئة في مجتمعات عربية كثيرة سببا في عدم اغتنام الفرصة، وتركها تمر دون استثمار.. ومن الممكن أيضا أن يكون المعرض سببا في مزيد من الكشف عن نواقص وسلبيات وأوجه عقم المجتمعات العربية والاسلامية المعاصرة.

قد يقول البعض إن الثورة الإعلامية لا بد أن تؤثر في مستقبل الانتاج الأدبي والفني.. وإن الكتاب بسبيله الى الانقراض.. فلا وقت في الحياة العصرية للقراءات المطولة.. وأصبحت الروايات يحكمها في أغلب الأحوال حافز الربح، عن طريق الإكثار من الإثارة.. والجنس.. المغامرات المثيرة.. والعنف.. والخروج عن المألوف.. ويستعان بالحاسوب، وبما تتيحه وسائل سمعية/ بصرية، وعوالم تخيلية.. لاجتذاب القارئ.

غير أنه لا ينبغي الخلط بين وظيفة الكتاب ووظيفة الحاسوب في المجتمع فكليهما له علاقة بالثقافة، ولكن من زوايا مختلفة.. فالكتاب يعالج مضمون الثقافة، ويتعرض لمشاكل الكيف.. والحاسوب يعالج جوانب الشكل في الثقافة، مشاكل الكم.. إن الانترنت يفسح المجال لقفزة هائلة في توفير المعلومات لقطاعات تتسع باستمرار من المواطنين (قضية كم).. ولكن لا غنى عن الكتاب للتبحر والتعمق في معني ودلالات هذه المعلومات (قضية كيف).

والإنترنت، في النهاية، هو مستودع للمعلومات.. هو جمع (بأرقام فلكية) لمعلومات في حالة بعثرة وركود.. هو تجميع لمعلومات في انتظار من بحاجة إليها.. وعندما يظهر من بحاجة إليها، ويستعين بالحاسوب، فتخرج المعلومة من حالة الركود، و تنشط لتلبي حاجة من سعى إليها.. إن المعلومة المختزنة داخل الحاسوب هي كم في خدمة الكيف.. والكتاب هو الكيف الذي بات يعتمد على الحاسوب ليسرع من انتشاره (زمانا) ويزيده انتشارا (مكانا).

والإحساس بخطر أن ينقرض الكتاب ناجم عن أن الحاسوب قد طور (وما زال يطور) كثيرا من شكل المادة المقروءة.. بينما محتويات هذه المادة (ومنها محتويات الكتب في مختلف أشكالها وأنواعها) لم يجر لها قدر مماثل من التطوير والتغيير.. فقد يبدو أن دور الحاسوب تعاظم على حساب دور الكتاب!.

إن الهاتف المحمول يوضح لنا، ولو بصورة جنينية، مصير الكتاب مستقبلا.. لقد أصبحت تضاف إليه الصورة، والنص المكتوب إضافة الى الصوت المسموع.. وبقي أن تصبح المادة المكتوبة نصا مطولا حتى يتحول الهاتف المحمول الى كتاب!.. هكذا يصبح الكتاب أكثر انتشارا، لا العكس.. وقد يبدو أننا بصدد زيادة المحمول لكن ليس هذا على حساب الكتاب.. بل في صور مبتكرة لدمج الحاسوب مع الكتاب.

وماذا عن العالم العربي؟

هكذا قد تبدو مواكبة ثورة الإعلام شرطا ضروريا، ولكنها ليست شرطا كافيا، لتلبية شروط التنمية الانسانية في عصرنا.. ما زال للكتاب أهميته القصوى.. وليس الحاسوب - في حد ذاته - تعويضا عن الكتاب.. وما زال لمعرض فرانكفورت العالمي أهمية كبرى، رمزيا وأيضا فعليا، ثقافيا وسياسيا واقتصاديا.. وينبغي أن نغتنم فرصة أن ضيف الشرف في هذا العام هو العالم العربي (وممثل العالم العربي، جامعة الدول العربية)، كي نستثمر المعرض في هذا العام على كل هذه المستويات.

وليس الاهتمام بالحاسوب، وبمجتمع المعلومات والاتصالات، كافيا للقول إن الاهتمام بالكتاب قد تم استيفاء كل شروطه.. فكما أن للعرب الآن اهتماما بالتعليم، وبمناهجه، لا بد أن يكون هناك اهتمام مماثل بقضايا الثقافة، والقراءة، وقدرة المواطن العربي على التعاطي بالكتاب.. والأمر في هذا الصدد ليس فقط وقفا على محو الأمية (وهي مسألة ما زالت عويصة)، وإنما أيضا على توفير الكتب، وبأسعار تمكن الشعب، في ظل الضائقة الاقتصادية الراهنة، من ابتياعها بيسر رغم كل المصاعب.. هنا لابد أن يكون تطوير الحاسوب مسألة تتعين الاستفادة منها على أصعدة متعددة. ثم هناك حقيقة، منذ انهيار النظام العالمي الثنائي القطبية، أن المواجهة الاكثر شراسة عالميا لم تعد المواجهة بين الشرق والغرب، بل المواجهة بين الشمال والجنوب، وربما بالذات بين الغرب المسيحي/اليهودي، والشرق العربي/ الاسلامي.. ولهذه المواجهة بعد ثقافي لا يحتمل الجدال.. ولمعرض فرانكفورت دور مهم في هذا الصدد.. إنه ساحة بارزة من ساحات هذه المواجهة.. واصبح الغرب في أشد الحاجة الى معرفة المزيد من العالم العربي/الاسلامي.. ولن يغتفر للمثقفين العرب عدم خوض هذه المعركة.. ولا يجوز التذرع بالانظمة العربية لم تكن في مستوى ما كانت تقتضية هذه المواجهة، فإنها مواجهة المواطن العربي عموماً، مواجهة المثقف العربي والمناضل العربي خصوصاً.. بل وكل من تقلقه قضايا العروبة.

(●) كاتب ومفكر مصري..

هموم الطلبات المدرسية!!

عبدالقوي منصور المغربي

■ من عنده ثلاثة أو أربعة أطفال تم التحاقهم بالمدرسة يرى عجب العجاب فيما يتعلق بطلب الأخوة المدرسين والأخوات المدرسات من الدفاتر والكراسات وغير ذلك مما يحتاج له الطالب، ومما لايحتاجه .. حيث سارت نظراً لحجمها الكبير تمثل عبئاً على الطالب وولي الأمر معاً.

فالطالب مضطر لأن يحمل حقيبة ممتلئة بالكتب والدفاتر التي ربما تكون سبباً في جعله غبياً وغير قادر على الاستيعاب نظراً للجهد الجسمي الذي يبذله في حمل تلك الحقيبة وما تحوي بداخلها .. من المنزل إلى المدرسة والعكس، أما الأب .. أو ولي الأمر فإن حاله عند بداية كل عام دراسي لاتسر عدواً ولا حبيباً .. حيث أن أول مايقوم به ونتيجة لظروفه المادية هو استدانة مبلغ من المال يمكنه من توفير متطلبات الأبناء الذين تم التحاقهم بالمدارس .. قد لايقدر على تسديده حتى نهاية العام الدراسي..

والسبب في كل ذلك أن لكل مدرس أو مدرسة طلبات خاصة ومزاجية ومبالغ فيها..

فبينما يطلب مدرس من الطلبة توفير عدد «....» من الدفاتر فئة «٤٠» ورقة وإذا بمدرس أو مدرسة يرفض ذلك .. ويطلب عدداً «....» من الدفاتر فئة «٨٠» ورقة .. ليأتي بعد شراء تلك الدفاتر مدرس أو مدرسة ويفيد أن تلك الدفاتر التي تم شراؤها غير نافعة وأنه يجب على الطالب توفير دفاتر فئة كذا وكذا إلى آخره .. على أن تكون مغلفة..

كما أنه يجب على الطالب أن يطلب من والده أو ولي أمره شراء دفاتر أخرى ليتم الفصل بين دفتر الحصة ودفتر الواجب «ياعجايباه»..

المهم أن ولي الأمر يظل خلال الشهر أو الشهرين الأولى من بدء العام الدراسي في حالة طوارئ .. وتظل أذنيه مفتوحة للإستماع إلى أي طلبات طارئة جديدة.

الشيء المحزن أننا ورغم كمية الدفاتر والقرطاسية المدرسية المشتراة لابنائنا .. نرى أن مستوى التعليم ضعيف ومتدنٍ ولم يعد كما كان عليه في السنوات السابقة.

رغم الفارق في طلبات المدرسين .. وأعتقد بل وأجزم أن الدفاتر والقرطاسية التي يحصل عليها الطالب في الصف الثالث الابتدائي هذه الأيام .. تكفي لطالب الثانوية العامة في زماننا «أو في الأيام الخوالي».

فهل يكون التحديث في التعليم هو فقط في طلب الدفاتر بكميات كثيرة تثقل كاهل الطالب وولي الأمر؟!

وهل كان المدرسون السابقون والقادمون من دول عربية شقيقة أكثر حناناً على أبنائنا وأكثر رحمة بناء من أبناء بلدنا؟!

نتمنى من الأخوة المدرسين والأخوات المدرسات أن يكونوا أكثر رفقاً ورحمة بالطالب وولي الأمر .. وأن يتذكروا أن أباءنا، وأجدادنا وصلوا إلى ماوصلوا إليه دون دفاتر بهكذا مواصفات.

بل من خلال التعلم باللوح والكتابة عليه بقلم من الحلال تم صنعه بيد الطالب نفسه أو بيد ولي أمره .. إن كان الطالب في سن صغيرة وغير قادر على اختراع قلم من تلك الأقلام.

تنويه
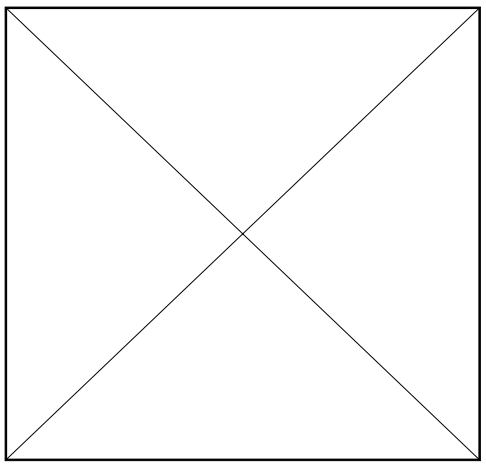
■،، في صفحة كتابات من عدد الأمس سقط سهواً اسم الزميل / عبدالله العقيلي من مقالته التي حملت عنوان «في ذكرى ملحمة ثورة ١٤ أكتوبر» ولذا لزم التنويه مع الاعتذار للزميل الكاتب.